تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الجمعة | من الأية 3 إلى 4

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم الله اعوذ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم - 00:00:00

هاتان الايتان من سورة الجمعة جاءت بعد قوله جل وعلا في فاتحة السورة يسبح لله ما في السماوات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويزكيهم - 00:00:35

علمهم الكتاب والحكمة. وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. واخرين منهم هم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم واخرين منهم اخرين يأتون بعدهم معطوف على قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين - 00:01:06

واخرين وتكون في محل مجرورة على المجرور بفيء في الاميين بعثت الاميين واخرين وقيل منصوبة معطوفة على قوله على المفعول به الظمير المتصل في قوله ويزكيهم ويعلمهم. يزكيهم ويزكي اخرين. ويعلمهم ويعلم - 00:01:43

اخرين لما يلحقوا بهم. فهي اما مجرورة عطف على الاميين او منصوبة عطف على المفعول به. في يزكيهم ويعلمهم ومن المراد بهم؟ اخرين قيل المراد بهم هم كل من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:02:25

الذين اسلموا ولم يدركوا النبي صلى الله عليه وسلم الرسول مبعوث في الاولين والاخرين قد يقول قائل يزكيهم ويعلمهم كيف يزكي ويعلم اخرين ولم يروا النبي صلى الله عليه وسلم؟ نقول نعم - 00:03:02

كل علم تعلم شرعيا في هذه الامة كله موروث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه الصلاة والسلام علم الصحابة وزكاهم والصحابة رضي الله عنهم هم تلامذة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:32

والتابعون رحمهم الله هم تلامذة الصحابة العلم الذي وصل الى التابعين من علم النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا من بعدهم الى قيام الساعة كل علم يتعلم في هذه الامة شرعي - 00:04:05

فهو موروث من النبي صلى الله عليه وسلم وهو المعلم له الاول واخرين منهم وقيل المراد بالاخرين هم التابعون فقط الذين اخذوا عن الصحابة وقيل المراد بهم العجب الذين اسلموا - 00:04:32

وهو علم الاميين وعلم اخرين هم العجب وقيل هم اهل فارس لان النبي صلى الله عليه وسلم كما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:02

حين نزلت عليه سورة الجمعة نزلت عليه السورة والصحابة رضي الله عنهم حول النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمون منه فتلاها حين نزولها غلة طرية تلاها على الصحابة رضي الله عنهم - 00:05:32

فلما بلغ واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا من هم يقول ابو هريرة رضي الله عنه فوظع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان الفارسي - 00:05:56

وقال والذي نفسي بيده لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء يعني من الفرس. اخرجه البخاري وغيره وعن قوس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:06:23

لو كان الايمان بالثريا لماله ناس من اهل فارس اخرجه سعيد ابن منصور وابن المردوعية وهذا كالتفسير من النبي صلى الله عليه

وسلم للاخرين واخرين منهم قد يقول قائل قوله صلى الله عليه وسلم قوله جل وعلا واخرين منهم منهم - 00:06:50
يعني كأنه من العرب من الاميين ممن لم يدركوا النبي صلى الله عليه وسلم قيل هذا نعم قد يكون مبرر لان المراد به التابعون ومن بعدهم لانهم من الاميين من العرب. وقيل لا ينافي هذا ان يكون المراد بهم الفرس - 00:07:25
لان من اسلم من عرب او عجم فهم شيء واحد لان الامة الاسلامية شيء واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى. والله جل وعلا يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم. فحتى الفرس يصح ان يقال انهم منهم - 00:07:57
يعني من المسلمين من الصحابة تابعون لهم. تبعوا الصحابة رضي الله عنهم فهم منهم وان اختلفت جنسياتهم ولغاتهم. فلا ينافي هذا لانه نبيا صلى الله عليه وسلم قال في سلمان رضي الله عنه سلمان منا ال البيت لما اختصم فيه المهاجرون - 00:08:30
المهاجرون يقولون سلمان يهاجر الفرس انه جاء من فارس يلتمس الدين الصحيح. رضي الله عنه وارضاه. قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فهو يتنقل من عالم الى عالم الى عالم حتى اخرهم - 00:09:00
قال له لا ارى ولا اعرف ان على وجه الارض احد على الحق الان ولكن سيبعث نبي قريب ومهاجره كذا ارض حرة وارض نخيل فاختطف سلمان في الطريق رضي الله عنه - 00:09:26
يبيع وتناقلته الايدي وهو امن ابن ملك الفرس لا نسب لكن اختطفوا بها فتناقلته الايدي من يد الى يد حتى صار الى شخص يهودي في المدينة فلما اسيق الى المدينة فرح رضي الله عنه وجدها الموصوفة بان النبي الذي - 00:09:47
اوشك ان يبعث سيكون فيها. فسر بهذا ولم يبالي بالرق. رضي الله عنه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وسلمان مملوءك ليهودي من يهود المدينة. ومن الله عليه العتق اشترى نفسه من سيده اليهودي - 00:10:20
ان يغلس له كذا وان يدفع له كذا من الذهب فاوفى الله عنه بمساعدة النبي صلى الله عليه وسلم فقال المهاجرون سلمان منا من المهاجرين نحن هاجرنا من مكة وهو هاجر من من فارس - 00:10:44
وقال الانصار رضي الله عن الجميع سلمان منا لانه من اهل المدينة واسلم في المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم هاجر الى المدينة وسلمان فيها. فسلمان من الانصار. فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا ال البيت - 00:11:04
ما ضره رضي الله عنه انه اعجمي وما ظره رضي الله عنه انه بيع من يد الى يد حتى عتق شرفه الله جل وعلا وميزه واكرمه بمحمد صلى الله عليه وسلم يواسيه ويكرمه ويقول - 00:11:24
سلمان منا على البيت رضي الله عنه وارضاه والنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وتزكية لمن وفقه الله جل وعلا للاسلام من اهل فارس وهكذا فكثير من العلماء الافاضل كالبخاري وابي حنيفة وغيره الكثير من فارس من - 00:11:44
رضي الله عنهم وارضاهم ورحمهم واخرين منهم لما يلحقوا بهم. لما هذه غالبا ما يؤتى بها للشيء المتوقع والوصول والمجيء تقول ما جاء زيد او تقول لما يجيء زيد لما يجيء زيد يعني انت تتوقع مجيئه الان بين - 00:12:12
لحظة واخرى اما لم فهي للنفي مطلقا. ولما للنفي والمنفي متوقع الوقوع واخرين لما يلحقوا بهم. اذا كان المراد اللحوق في الزمان فهي على بابها يعني ما لحقوا النبي وانما يعني اتوا بعد هذا قريب - 00:12:42
اتوا عن قرب وقيل المراد بهم الفضل. المراد الفضل لم يلحقوا بالفضل. فتكون حينئذ لما على غير بابها لانه لا يتوقع ولا يمكن ان يصل من جاء بعد الصحابة رضي الله عنهم الى فضيلة الصحبة - 00:13:09
ما يحصل ما يتوقع هذا اذا كان في الزمن فنعم جاءوا بعدهم لكن اذا كان في الفضل على رأي بعض العلماء يقول لما يلحقوا بهم بالفظل فلما حينئذ جاءت بمعنى النفي على غير بابها المتوقع. ولهذا فسرها بعض المفسرين بقول بل لم - 00:13:35
يقول نم ونم. لما بمعنى لم التي يفهم منها النفي. يعني انه لا يتوقع ادراك من يأتي بعد فظل الصحابة رظي الله عنهم فضيلة الصحبة لا يدركها احد الا من كرمه الله جل وعلا بها - 00:14:00
وادرك النبي صلى الله عليه وسلم وخير الامة بعد نبيها هم صحابته رضي الله عنهم اختارهم الله جل وعلا بصحبة نبيه وان قال بعض الطوائف الضالة انهم شر الناس او ان الكثير منهم شر الناس فذلك لضلال - 00:14:24

فقط والا فلا يضر الصحابة رضي الله عنهم. الصحابة الذين رضي الله عنهم لا يضيرهم مقت من او عيب من من عابهم او سبوا من سابهم. لا يضيرهم ولا ينقصهم عند الله جل وعلا - 00:14:51

بل ذلك يكون زيادة في حسناتهم لان المسلم قد يكون متوسط الحال ثم يتعرض له بالاذى والسب ونحو ذلك فينال الدرجة العالية بسبب ما تعرض له وما اوذي به. فالصحابة رضي الله عنهم بلا شك هم خير الامة بعد نبيها رضي الله عنهم - 00:15:11

وفظيلتهم وشرفهم وسبقهم لا يدرك بل صغار الصحابة رضي الله عنهم لا يدركون فضل كبارهم الذين عاصروا النبي صلى الله عليه في اول البعثة حيث تحملوا الاذى والمشقة وصبروا على ذلك رظي الله عنهم - 00:15:42

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لبعض الصحابة الذين تأخر اسلامهم لا تؤذوني في اصحابي وهو اصحابه فوالله لو بلى لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه - 00:16:08

كلهم صحابة لكن اولئك سابقون. السابقون الاولون رظي الله عنهم من المهاجرين والانصار لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فضيلة الصحبة لا تدرك واخرين منهم لما يلحقوا بهم - 00:16:30

وهو العزيز الحكيم. هو العزيز جل وعلا الذي لا يغالب وهو الغالب على كل شيء. ما اراده كان وما لم يرده لم يكن. سبحانه وتعالى الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها - 00:16:54

وسبق ان قلتن كثيرا ما يجمع الله جل وعلا بين هذين الاسمين الكريمين العزة حكمة لانها قد لا تجتمع في المخلوق. فبعض المخلوق يكون ذا عزة عزيز لكن لا حكمة عنده. وبعضهم يكون حكيم. لكن لا عزة له - 00:17:19

فالعزة تدل على معنى عظيم وهو الغلبة والقوة والقهر والحكمة تدل على معنى عظيم وهي وضع الشيء المناسب موضعه يضع الشيء في المكان المناسب جل وعلا وجمع الاسمين الكريمين معا يفهم منه معنى عظيم. وانه مع - 00:17:50

عزته ما يضع الشيء في غير موضعه ومع حكمته جل وعلا هو غالب لا يغالب ولا يرد ان بعض المخلوقين يكون له عزة لكن ما حكمة عنده وبعضهم يكون له عنده حكمة ومعرفة لكن ما بيده من الامر شيء - 00:18:20

والله جل وعلا موصوف بهاتين الصفتين العظيمتين. وهذان اسمان من اسمائه جل وعلا. اللذان يدلان على معنى عظيم وهو العزيز الحكيم. اقرأه يقول تعالى واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم - 00:18:46

قال الامام ابو عبدالله البخاري رحمه الله تعالى حدثنا عبد العزيز بن عبدالله عن ابي الغيث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة - 00:19:16

واخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يا رسول الله فلم يراجعهم حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان الفارسي ثم قال - 00:19:37

لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال او رجل من هؤلاء وفي هذا الحديث دليل على ان هذه السورة مدنية وعلى عموم بعثته صلى الله عليه وسلم الى وهذه السورة سورة الجمعة مدنية نزلت في المدينة على قول كثير من الصحابة رضي الله عنهم وهذا الحديث في البخاري - 00:19:58

تدل على نزولها في المدينة وعلى عموم بعثته صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس لانه فسر قوله تعالى منهم بفارس ولهذا كتب كتب كتبه الى فارس والروم وغيرهم من الامم يدعوهم - 00:20:27

الى الله عز وجل والى اتباع ما جاء به. ولهذا قال مجاهد وغير واحد في قوله تعالى واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال هم الاعاجم وكل من صدق النبي صلى الله عليه وسلم من - 00:20:51

غير العرب وقد يقول قائل في قوله تعالى واخرين منهم لما يلحقوا بهم قد يقول قائل ان بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم للاميين ولمن لحق بهم. من تبعهم خاصة - 00:21:11

ونقول لها بعثته صلى الله عليه وسلم عامة وبعث الى الثقلين. بعث الى الجن والانس وهذه من خصائصه صلى الله عليه وسلم ومن الخمسة التي اعطيها لم يعطها نبي قبله - 00:21:30

كان النبي يبعث الى قومه خاصة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس عامة بل الى الثقلين الجن والانس. والله جل وعلا يقول وما ارسلناك الا كافة للناس - 00:21:52

اذا لما ذكر الاميين الاميون وحدهم من تبعهم. قيل لان الاية سيقت الامتنان لبيان المنة والفظل والكرم من الله جل وعلا على الامية فالله جل وعلا اكرمهم كرامة لا يعدلها شيء - 00:22:10

بان بعث فيهم افضل رسله. وانزل عليه افضل كتبه والاية سيقت للامتنان. لا للدلالة على انه خاص بالاميين او بالعرب. او بالعرب ومن تبعهم لا بل رسالته صلى الله عليه وسلم عامة كما يقول صلى الله عليه وسلم والله لا يسمع بي - 00:22:40

يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار ويقول عليه الصلاة والسلام اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي. ومنها وكان النبي يبعث الى خاصة وبعثت الى الناس عامة - 00:23:08

عليه الصلاة والسلام يرسل للثقلين الجن والانس ويأتيه من الانس من الجن من يأخذ عنه عليه الصلاة والسلام. وكان يخرج اليهم احيانا خارج المدينة فيخرج اليهم صلى الله عليه وسلم ويعلمهم مما علمه الله ثم يذهب - 00:23:28

نظرا الى قومهم ما فيهم رسل وانما يذهبون ينذرون قومهم ذلك فضل الله. هذا العطاء وهذا التكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء الله جل وعلا يعطي الحسنة عشر امثالها - 00:23:54

ويضاعف الى سبع مئة ظعف الى اظعاف كثيرة ويعطي بدون مقابل جل وعلا. بدون مقابل حسنة يعطي عطاء فضل وتكرم سبحانه ذلك فضل الله. هذا عطاء الله. والله جل وعلا يعطي الجزيل. ما المراد بذلك فضل الله - 00:24:24

بعثة محمد صلى الله عليه وسلم. فضل الله على الاميين ومن تبعهم. والذين يلحقون بهم وقيل القرآن وقيل الاسلام ولا منافاة بين هذه كلها وهي كلها الاسلام والقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم كلها فضل الله جل وعلا وهي مجتمعة - 00:24:52

بهذه الامة ذلك فضل الله وقيل العطاء في الدنيا ما يعطي الله جل وعلا في الدنيا المؤمن والكافر والبر والفاجر. فالله جل وعلا يتفضل ويعطي خلقه اعطاهم النعم الجزيلة. منهم من شكرها ومنهم من كفرها. ذلك فضل الله - 00:25:22

يؤتيه من يشاء يعطيه جل وعلا من شاء لحكمة. لانه يعلم جل وعلا انه اهل لباس ويشكر هذه النعمة ويقوم بحقها وهذه الكلمة قالها النبي صلى الله عليه وسلم لفقراء المسلمين. فقراء المهاجرين - 00:25:52

لما جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله سبق اهل الدثور بالاجور اهل الاموال اخذوا الاجور والحسنات. ما بقي لنا شيء. فقال وما ذاك قالوا يا رسول الله يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم. ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق - 00:26:17

اموالهم وقال عليه الصلاة والسلام الا ادلكم على ما تسبقون به غيركم ولا يكون احد افضل منكم الا من قال مثل قولكم. قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون الله وتكبرون الله وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة - 00:26:44

وتقول تمام المئة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ففرحوا بهذا وبدأوا يقولونها. فسمع الاغنياء مقالته فقالوا مثل قولهم - 00:27:09

فرجع الفقراء الى النبي صلى الله عليه وسلم ويشتكون الحال قالوا يا رسول الله سمع اخواننا امثال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن وعثمان بن عفان رضي الله عنهم وطلحة - 00:27:26

الصحابة رضي الله عنهم ينافسونهم في كل شيء سمع اخواننا اهل الاموال فقالوا مثل قولنا نريد شيء اخر وقال عليه الصلاة والسلام ذلك فور الله يؤتيه من يشاء ولهذا اختلف العلماء رضي الله رحمهم الله ايهما افضل - 00:27:42

الغني الشاكر ام الفقير الصابر لان لكل واحد فضل لكل واحد فضل وميزة ما ادركها الاخر اختلف العلماء رحمهم الله منهم من فضل الغني الشاكر ومنهم من فضل الفقير الصابر - 00:28:04

فضل عظيم والله يعني انا صاحب. صاحب الفظل العظيم يعني يعطي العطاء الجزول ما يعطي على قدر العمل او لا يعطي شيئا الا بمقابل فانه يتبول ويعطي العطاء الجزيل سبحانه - 00:28:27

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يعني ما اعطاه الله محمد محمدا صلى الله عليه وسلم من النبوة العظيمة وما خص به امته من بعثته صلى الله عليه وسلم اليهم - 00:28:50

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:12